

شعر

طريقه عارح

زكرياء أستاذ

طريق عاري

شعر

زكريا أستاذ

جميع الحقوق محفوظة.

(*)

نهر جاف
وليالي لفصل الخريف
خديني إلى كهفي
فقد رأيت القوافل ترحل
والرياح تنفض الغبار
لم يعد الوقت كما نشتهي
كأنه فوق الرأس خفق النعال
يد القمر وجدت داء يثلجها
إلى أين تلقيني الريح؟
أراني أبتعد...
كأنها حالة إحتظار مدتها طويلة
في ظلال الزوايا اقرأ تنهدات
دمع أيقظ الليل
على ضوء ضئيل في غرفة خلفية

أتيت أشكو
مواجه المساء الأخير
ربما قرأت الهوى في عينيك
في قاع رؤيا منذ سنين
ألا تذكريني...
رفوف الذاكرة في خطى الزمن
يرحل النهار
وتغرب الشمس في عين متعبة
طين يقص بدون ماء
سحاب يمر
في السماء الرحيل
على جدار الحياة ظلماً لا ضياء
أتراني أقارع الأقداح في حقول الصمت
كنت وحدي...
أجلس على عتبة الإنتظار
ولزلت وحدي أمد يدي نحو مصباح كئيب

عظام خرساء
بيست تحت خيوط الشمس
هواجس تقارع عقارب الساعة
في مخيلتي أقطع أرصفة الليل.

(*)

أكتب

عن نجمة بعدت

في تراتيل الخريف

يسألني الليل ؟

عن ماذا بساحة الرأس

ضوضاء...

أرسل نجمة ليطل علي

وجدني احتضر في غرفتي الخلفية

قال: هل تريد أن تدون شيء

قلت : لم أجد في خريف العمر سوى الريح

تناديني.

مدينة عمياء لا تكبر

أبحث عن زورق النسيان يأخذني لمكان بعيد

أقارع الكؤوس
على صدى خيول الريح
لأني غريب...
أمضي على أرصفة مدينة ضباب
أشرب كأس دمعي
مرارة عالقة على جدار الحنجرة
حي هو أم ميت؟
هو الآن في حالة احتظار طويلة
في هذا المساء الأخير
ظلماء على نهر يركض
خريف بعيد...
أشرب فيه قهوتي كعابر سبيل
عن ماذا تخبرني الغيوم السوداء
موت بطيء...
أرى اليأس يفترس الأزهار
كأنه موت يأخذوني رويدا رويدا

على مرفأ الأحران
أهجر وجهأ شاحبأ
أأبع نصفه الآخر الذي صلبته الريح.

(*)

كل الكواكب تحمل السواد
على لوحة وجه مقفر
نهر من دم
يمشي تحت الأرض
ألم ينبع من تلك العيون
هو اجس تراقب معطف يسير
في الغياب
يحدثني جرح عن بصمة الذاكرة
مذكرات مسافر
في محطة الرحيل
أجلس في كراسيها كشبح لا يرى
على مرمى الليل
أحسب أنفاس الفراغ
ثم بكاء طويل

على ضفة نهر بعيد
تشهد الريح على الغرق
في سراب عيني
يأس يصطاد النفس
هل الطين يكفي؟
ذكرى فارغة من الماء
في العين غيمة
وحبات المطر تندفع لكي تهطل
ومازلت أجلس على جرف الإنتظار
رصيف فقير
كأن كف الأمل يعاندني
يختبئ في الجيب
كل الأشياء غامضة
بجاء يتكى على جدار الليل
نوافذ العيون يقتلها الكسل
ينقطع النفس في تعداد سلاله الأحران

أرسلت برقية
من سجن وحدتي
أنا هنا...
حيث اليأس يضيف مستوطناته.

(*)

يهطل المطر

فيجعل من دمع العيون نهرا

تتساقط النجوم في طريق عاري

حين يقرع الكأس

على حافة الحلم

يخرج الظل...

دعني أستريح قليلا

فنهاية طريق آت

حالة من البكاء

كأن في هذا لحنا

ياخذنا إلى أعماق المناجم

يعلن يأسه...

ليس يصحو في ساحة حلمه ترسم أنياب الليل

ألقى منديله تحت عتبات غيمات الشتاء

كأني أردت ميلادا جديدا
فيه تفتح سنابل
لكنه كان خريف بعيد
بلا قلاع...
حصنه بلا حارس
تكلمه أنفاسه بلغة الدقائق
كطائر يموت...
رائحة الطين في سراب الهواء
كأنه غريب
لا يغطيه القمر
مضى يبحث عن منديل غسلته الأمواج
تهرب الدقائق...
في ظل صمت رهيب
تراتيل النفس
تسير خلف البحر
تأخذ صيغة الأحزان القديمة

عائد في ثابت
لا يحمل جواز سفر
كتب عنه مجهول لا تعرفه سوى أحجار
المقبرة.

